خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٦- ٠٩ -٢٠٠٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّــهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَــشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَإِذَا رَأَوْا

تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (الجمعة ١٠-١٢).

لقد علِمنا أهمية صلاة الجمعة من الآيات القرآنية التي تلوتها عليكم، وهي الأخيرة من سورة الجمعة، حيث أنزل الله أحكام الجمعة في سورة منفصلة. هناك في القرآن أحكام مفصلة عن العبادات وعن أداء الصلاة بالتزام وفي مواقيتها وفي المسجد وغيرها من شروط معينة من وضوء وطهارة، لكن الله ﷻ قد أنزل حكمًا منفصلاً عن الجمعة التي هي الأخرى عبادة وصلاة. فصلاة الجمعة ذات أهمية بالغة نجد تفاصيلها في الأحاديث النبوية وأقوال المسيح الموعود عليه السلام. وفي الجمعة الأولى من شهر رمضان حين لفتُّ انتباهكم إلى ضرورة الدعاء كنتُ ذكرت أيضا أن في صلاة الجمعة أو يوم الجمعة ساعةً يستجاب فيها الدعاء خاصة بحسب ما ورد في الأحاديث، وأتوقع أن أغلبيتكم تكونون قد سعيتم جاهدين للانتفاع من تلك الساعة بشكل خاص في أيام الجمعة أثناء هذا الشهر الفضيل. إن اجتماع الجمعة والصيام يتيح للإنسان فرصة التقرب إلى الله واستجابة الدعاء. اليوم نحن نمر بفضل الله تعالى باليوم الخامس من العشرة الأخيرة من رمضان، وهذه الجمعة الأخيرة في شهر رمضان الجاري ذات أهمية قصوى عند بعض الفرق الإسلامية، حيث يعتقدون أنه يجب حضورها خاصة للحصول على المغفرة، ويعتقدون أيضا أنه عندما يصير اللوح (أي لوح أعمالهم) نظيفًا مرة بسبب هذه المغفرة، فلهم أن يعملوا بعدها كما يحلو لهم، بل يحسب بعضهم أنهم إذا صلوا صلاة الجمعة مرة واحدة بعد سنوات عديدة فهي تكفيهم.. هذه الفكرة سائدة عندهم، لأنهم

عاجزون عن إدراك حكمة أحكام الله تعالى بشكل صحيح، وذلك نتيجة رفضهم للمسيح الموعود عليه السلام. فمِن مِنَّة الله العظيمة علينا نحن المسلمين الأحمديين أننا نهتم بأداء كل جمعةٍ لإدراكنا أهمية جميع أحكام الله سبحانه وتعالى، سواء أكانت تتعلق برمضان أو غيره من أشهر السنة. وإذا كانت لأيام الجمعة في رمضان عندنا أيُّ أهمية فذلك لأن هناك بشارةً بأن في يوم الجمعة ساعةً يستجيب الله فيها أدعية العبد، كما هناك بشارة بأن الله سبحانه وتعالى يتقرب إلى العبد في رمضان ويسمع أدعيته حيث حثَّنا على صلاة التهجد وصلاة النافلة الأخرى بصفة خاصة، وكل مسلم يوليها اهتماما خاصا على العموم. فأيام الجمعة في رمضان ذات أهمية كبرى حيث يستجيب الله سبحانه وتعالى أدعية العبد في النهار رحمةً منه، ويسمع أدعيته ليلاً أيضا فضلاً منه. فيجب أن ندعوه عز وجل دائمًا للنجاة من جهنم في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضا مغتنمين هذه الأيام والليالي وسائلين الله تعالى رحمته الدائمة حتى يحمينا تحت رداء مغفرته، وحتى لا نهتم بالعبادة في رمضان أو أيام الجمعة فيه أو الجمعة الأخيرة منه وحدها فحسب، بل تحثُّنا كلُّ جمعة في السنة وكلُّ يوم في السنة على السعي للفوز برضا الله تعالى. فكل مسلم أحمدي بأمس الحاجة إلى أن يتمسك بهذا المبدأ. عليه أن يدرك جيدا أن أيام الجمعة في شهر رمضان أو الجمعة الأخيرة منها ليست وحدها جديرة بالاهتمام، كما يظن الذين يعتقدون أنه لا بد من حضور المسجد لأداء الجمعة الأخيرة من رمضان في كل حال، وكما يعتقد بعضهم الآخرون أنه يجب حضور المسجد يوم العيد؛ وذلك برغم أن الله سبحانه وتعالى لم ينزِّل في القرآن أحكاما خاصة بالعيد. صحيحٌ أن لصلاة العيد أهمية كبيرة

حيث أكد النبي ﷺ عليها وقد أمر أيضا النساء اللواتي لا يصلين لعُذرٍ أن يحضرن صلاة العيد، وليس ثمة تأكيد مثله على حضورهن في صلاة الجمعة. ولكن الأمر بالحضور في صلاة العيد لا يعني أن أداء ركعتين مرة في السنة أو الاستماع إلى خطبة العيد بضع دقائق يضمن مغفرة الذنوب. كلا! بل الحق أننا نحتفل بالعيد لأن الله تعالى قد وفّقنا لعبادته وتقديم التضحية من أجله ﷻ – أو كان بعضنا يود القيام بهذه العبادات ولكنه لم يستطع ذلك طاعةً لأمر الله إذ كان مضطرا نتيجة عُذرٍ، فهو أيضًا مأمور بحضور العيد – ذلك لكي نشترك في عبادة نؤديها شكرًا لله ﷻ على ما وفقنا من العبادة حتى نفوزَ برضاه، وندعوَه بأن يوفقنا في المستقبل أيضا لأداء العبادات كلها، سواء كانت فرضًا أو تطوعًا. وعندها فقط يكون الحضور في كل عيد نافعًا. وهذا ما يتميز به المؤمن حيث يسعى دائمًا أن يحتفل بالعيد بهذه الطريقة.

المهم أن الجمعة لها أهمية بالغة، فقد ورد في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال قال النبي ﷺ: إن أجر الحسنات يوم الجمعة يُضاعَف أضعافا كثيرة. وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الإِمَامُ طَوَوْا الصُّحُفَ وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ. وَمَثَلُ الْمُهَجِّرِ (أي الذي يأتي مبكّرًا) كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي الْبَدَنَةَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الْكَبْشَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الدَّجَاجَةَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الْبَيْضَةَ. (صحيح مسلم، كتاب الجمعة، فضل التهجير يوم ا لجمعة)

وهناك رواية أخرى أقرأ عليكم جزءًا منها حيث قال النبي ﷺ ما معناه: ألا أخبركم بأفضل الأيام؟ ثم قال: إن أفضل الأيام يوم الجمعة، وأفضل الشهور شهر رمضان، وأفضل الليالي ليلة القدر. (كنز العمال، رقم الحديث ٣٥٣٤٣)

وفي رواية: عَن أبي لبابة بْن عَبْد المنذر؛ قَالَ، قال النَّبِي ﷺ: إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمُها عند الله، وهوأعظمُ عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر. فيه خمسُ خِلالٍ: خلَق اللهُ فيه آدم، وأهبطَ الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه تَوفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل اللهَ فيها العبدُ شيئاً إلا أعطاه، ما لم يسأل حرامًا، وفيه تقوم الساعة. ما مِن مَلَكٍ مقرّب ولا سماءٍ ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يُشفِقْن من يوم الجمعة. (ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في فضل الجمعة)

إن هذه الأحاديث كلها تؤكد أهمية الجمعة، وتلفت أنظارنا إلى أن الله تعالى حين قال في القرآن الكريم: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَّوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ فقد قاله لينبّهنا إلى ما يوجد في هذا اليوم من بركات خاصة. فلا تظنوا أن تجاراتكم ومشاغلكم الأخرى خير لكم. كلا! بل الخير كله في عبادتكم في يوم الجمعة.

ولقد ورد في الحديث الشريف أن أجر الحسنات يُضاعَف في رمضان أضعافا كثيرة. وإن أُولى الحسنات هي طاعة الله تعالى حيث يترك الإنسان مشاغله الدنيوية وتجارته ويترك حب المال ويحضر المسجد لصلاة الجمعة طاعةً لأمر الله تعالى وحده. إن صلاة الجمعة تكون أطول من صلاة الظهر عادة حيث تُلقى

قبلها الخطبةُ أيضا، والمشغول بالتجارة يظن أنه إذا غاب عن محله هذه الفترة الطويلة سيخسر، ولكن الله تعالى يقول: لو أطعتموني لما تعرضتم لأية خسارة. يقول الله تعالى في مكان آخر من القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يُّطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(النور: ٥٣). فهكذا قد نبّهنا الله تعالى إلى أن الذين يطيعونه في الظروف العادية أيضا ينالون الفوز، أما يوم الجمعة فتجلب لكم فيه هذه الطاعة بركات لا تُعدُّ ولا تُحصى. إنما يحضر المسجد لذكر الله الذين في قلوبهم خشية الله وتقواه. ومن وصل هذه الدرجة في عباداته لا يُرَدّ صفرَ اليدين. يقول النبي ﷺ إن الذي يأتي المسجد للعبادة بقلب خاشع لله تعالى ولوجه الله فقط ضاربًا أشغاله عُرض الحائط فإنه ينال أجره أضعافا مضاعفة.

إذن، فقول الله ﷻ: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يجب أن يكون مدعاة للطمأنينة لكل من يؤمن بأن الله يملك القوة والقدرة كلها وأنه ربّ العالمين. فالله تعالى يخبرنا أنكم لا تدرون كم من بركات تجنونها نتيجة حضوركم صلاة الجمعة. ولو علمتم البركات الكثيرة التي تنالونها بصلاة الجمعة لما رضيتم بالحضور في الجمعة الأخيرة أو الجُمَع الأخرى في شهر رمضان فقط، بل انتظرتم الجمعة إلى الجمعة، وسعيتم للحضور في المسجد مبكّرًا لتنالوا أجر تضحية الجَمل أو البقر، أو على الأقل أن يُكتَب لكم شيء من الأجر والثواب في سجلات الملائكة قبل أن يغلقوها، ولبذلتم جهدكم للبحث عن ساعة الاستجابة، ولآثرتم صلاة الجمعة على كل شيء آخر.

فعلينا نحن الأحمديين أن نعير اهتماما كبيرا ليوم الجمعة، لأن لها أهمية كبرى من حيث إلحاق الآخرين بالأولين في العصر الراهن الذي بلغ فيه حبُّ المادية منتهاه، ويحاول الشيطان منْعنا من كل عمل حسن يقرِّبنا إلى الله تعالى ويجلب لنا رضاه ﷻ. حين تحدث سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عما بين بعثته وبين هذا اليوم وهذا العصر من علاقة وحذّر منكريه، كما نصح أتباعَه أيضا بلهجة ملؤها الألم فقال عليه السلام:

"أقول، لقد هيأ الله تعالى هذه الفرصة المواتية لسعداء الحظ. فمباركون أولئك الذين يغتنمونها كما ينبغي. فيا من أنشأتم العلاقة معي، لا تغترّوا ظانين أنكم قد نلتم كل ما كنتم نائلين. صحيح أنكم أقرب إلى السعادة من الذين أنكروا وأسخطوا الله تعالى بشدة إنكارهم واستخفافهم بأمره، وصحيح أنكم أحسنتم الظن وبذلتم قصارى جهدكم لإنقاذ أنفسكم من غضب الله، ولكن الواقع أنكم إنما اقتربتم من النبع الذي فجَّره الله تعالى لخلق الحياة الأبدية، وبقي أن تشربوا منه."

إن هذه الجملة لجديرة باهتمام خاص، وفيها تحذير شديد لنا جميعا.

"فاسألوا الله تعالى من فضله حتى يرويكم من هذا الينبوع، إذ لا يتم شيء بدون فضل الله ﷻ. إني أعلم يقينا أن الذي سيشرب من هذا النبع لن يهلك، لأن ماءه يهب الحياة وينقذ من الهلاك ويحمي من هجمات الشيطان. ولكن ما السبيل للارتواء من هذا النبع؟ إنما سبيله أن تؤدوا الحقَّينِ اللذَين أوجبهما الله عليكم أحسن أداء، أحدهما حق الله وثانيهما حق الخَلق."

إذن، فقد صرح عليه السلام بوضوح تام: صحيح أنكم قد آمنتم بي كإمام الزمان وأحسنتم بي الظن، واعترفتم بأهمية بعثة هذا الإمام في الزمن الأخير والذي كان من مهامه أن يُلحِق الآخرين بالأولين، حين تكون للعبادات أيضا أهمية كبرى، ولكن هذا لا يكفي، لأن هناك الكثيرين الذين لم يحدثوا في أنفسهم تغييرات مطلوبة إلى الآن، وكثير منهم بحاجة إلى انتباه كبير فيما يتعلق بأداء حقوق الله وحقوق العباد. وإذا كان عليه السلام يقول هذا عن أصحابه الذين عاصروه ونالوا بركة التربية على يده مباشرة، فكم بالحريّ بنا أن نحاسب أنفسنا باستمرار، ونسعى جاهدين لأداء حق هذه الجمعة العظيمة التي حظينا ببركاتها بسبب إيماننا بالمسيح الموعود عليه السلام! ويجب ألا ننتبه إلى هذا الأمر مرة واحدة في السنة فقط أي في شهر رمضان فحسب، بل ينبغي أن نسعى دائما لأداء حق ذكر الله وغيره من حقوقه ولأداء حقوق خلقه. والحسنات التي وُفِّقنا لها أثناء شهر رمضان المبارك يجب أن تصبح جزءًا من حياتنا لا يتجزأ. لقد تجنبنا الخصومة والشجار في هذه الأيام خاصة قائلين: "إني صائم"، فيجب أن نتجنبها بعد مرور رمضان أيضا. لقد التزمنا الصلوات خلال هذا الشهر الفضيل، فيجب أن يصبح التزامنا بها جزءًا من حياتنا لا يتجزأ.

يتضح من الحديث الذي قرأتُه على مسامعكم أن أفضلَ الأيام يوم الجمعة، وأفضلَ الشهور شهر رمضان، وأفضلَ الليالي ليلة القدر، فمن واجبنا أن نستفيد من يومنا هذا وندعو الله تعالى – إلى جانب أدعية أخرى كثيرة – أن يوفقنا للاستفادة من أيام الجمعة المقبلة أيضا فنحدث تغييرات طيبة في نفوسنا.

ثم إننا نمرّ في هذه الأيام بأفضل شهر لم يبق منه سوى بضعة أيام، فعلينا أن ندعو الله فيها كثيرًا أن يمدّ لنا بركاتِها بحيث تنفعنا إلى حلول شهر رمضان المقبل، ثم نرتقي إلى مراتب أخرى في شهر رمضان الذي يليه، ونحظى بقرب الله تعالى ورضاه أكثر من ذي قبل، ولتبقى معنا إلى الأبد سلسلة غير مقطوعة من الحسنات، بل بعد وفاتنا يتغمدنا الله تعالى برداء مغفرته يوم القيامة.

ثم ذُكِرَتْ في الرواية السابقة خيرُ ليلة، وهي ليلة القدر، وقد جاء عنها في الروايات أن النبي ﷺ قال: التمسوها فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وفي بعضها قال: في السبع الأواخر. (البخاري، كتاب صلاة التراويح). وها نحن نمرّ الآن من العشر الأواخر من رمضان. ثم ورد في بعض الروايات: "اطْلُبُوهَا فِي الْوِتْرِ مِنْهَا" (مسلم، كتاب الصيام). فمن هذا المنطلق يجب أن يكون تركيزنا على الدعوات لأنها ليلة استجابة الدعوات.

أود أن أُورد هنا تعريفًا وجيزا بليلة القدر بكلمات المسيح الموعود عليه السلام، فقد قال في تفسير سورة القدر:

"هناك ليلة القدر التي تكون في الهزيع الأخير من الليل، حيث يتجلى الله تعالى ويقول مادًّا يده: هل مِن أحد يدعو ويستغفر حتى أجيب دعاءه؟ ولكن ثمة معنى آخر لقوله تعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾.... وهو أننا أنزلنا القرآن في ليلة حالكة الظلام كانت تدعو مصلحا عظيما". (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، سورة القدر)

ثم أوضح عليه السلام هذا الأمر أكثر وقال إن ذلك الزمن كان يقتضي بعثة النبي ﷺ ونزول القرآن الكريم، ولسوف يمتد الآن إلى يوم القيامة. وإن آية ﴿إنا أنزلناه

في ليلة القدر﴾ تبرهن على ما كان الزمن يحتاج إليه في الواقع. وهذا موضوع مستقل في حد ذاته لا يمكنني الخوض في تفاصيله الآن، بل أتناول الآن الجزء الأول من قوله ﷺ المذكور آنفًا، حيث قال إن الله تعالى يقول مادًّا يده: هل من أحد يدعو ويستغفر حتى أجيب دعاءه؟ فينبغي لنا أن نتحرى مثل هذه الليالي ونستفيض من بركاتها. ومن المحال أن ننتفع من الصوم ولا من رمضان ولا من ليلة القدر ما لم نحدث في حياتنا تلك الثورة التي تساعدنا على تحقيق الهدف الحقيقي من خلْقنا، أي أن نصبح من الذين يداومون على صلواتهم وعباداتهم. وإذا تحقق ذلك فلن نذكر الله تعالى في يوم الجمعة فحسب، بل سنكون من الذين يعطّرون ألسنتهم بذكر الله في كل حين وآن.

لقد نبّهنا الله تعالى في الآيات السابقة إلى الأمر نفسه، حيث أمرنا أن نرجع إلى أعمالنا وتجاراتنا بعد صلاة الجمعة، ولكن هذا لا يعني أن نظل منهمكين بتلك الأعمال حتى الجمعة القادمة، بل المراد أن نذكر الله تعالى ونعطّر ألسنتنا بذكره ﷻ خلال قيامنا بأعمالنا وتجاراتنا ومشاغلنا أيضا، ويجب أن نجعل الالتزام بالصلوات الخمس نصب أعيننا. قال الله تعالى بهذا الخصوص: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(الجمعة ١١).. فقال: تحرَّوا فضل الله، مما يعنى أن تكون أعمالكم الدنيوية أيضا مشروعة، إذ من المستحيل أن يُعَدّ عمل غير مشروع مِن فضل الله. فكأنه تعالى يقول: لا تكونوا كأولئك المصلّين والحجاج الذين ما إنْ ينتهوا من عباداتهم الظاهرة حتى يعودوا إلى الخداع والغش في أعمالهم وتجاراتهم. إذًا فلا بد من ذكر الله تعالى لبقاء القلب والذهن نقيَّين صافيَين. إن مجرد تحريك حبات المسبحة ليس

من ذكر الله في شيء، بل يجب أن يتذكر القلب والذهن أفضال الله ونِعمَه وصنائعه بحيث يولّد التقوى الحقيقية في المرء، الأمر الذي فيه فلاح الإنسان ونجاحه بحسب قول الله تعالى.

كيف يجب أن نذكر الله تعالى؟ لقد ورد هذا الموضوع في القرآن الكريم بطرق شتى. على سبيل المثال ذكر الله تعالى في سورة آل عمران الخَلْقَ والكونَ والأرض والسماء وقال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران ١٩٢)

أي إنما الذكر الإلهي أن يتذكر المرءُ اللهَ تعالى في كل حين وآن. فإن الله تعالى قد لفت أولاً انتباهنا إلى خلق السماوات والأرض ثم قال إن الذين يفكرون في خلقهما لا يلبثون أن يقولوا: ﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾. وإنهم يقولون ذلك لأن الله تعالى خالقُ كل شيء، وعليه تعتمد حياتنا، وكل شيء بين السماء والأرض خُلق بيده ﷻ. فإذا كان كل ما في السماوات وما في الأرض لله تعالى، ولا يوهب الإنسان شيئًا منه إلا بفضل الله تعالى، فكيف يسع الناسَ أن يتركوا هذا الرب ويتوجهوا إلى غيره. فلو أشركوا بالله شيئا فإنه تعالى لا يغفر أن يُشرَك به، وإن جعلوا تجاراتهم شريكًا له ﷻ فلن يغفر لهم ذلك، وبالتالي يدخلون النار. ولأجل ذلك يدعو هؤلاء قائلين: ﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾. إن الله تعالى يغدق علينا بأفضاله كل حين وآن، فعلى الإنسان أن يواظب على الدعاء قائلا: اللهم لا تجعلْنا نقع في الشرك، أي لا نجعل شيئا

ما شريكا لك في حياتنا. ووفِّقْنا أن نكون لك عابدين ولك ذاكرين على الدوام، حتى لا نخزى في الدنيا، ونأمن عذابك في الآخرة.

إذًا فإن الله تعالى حين يقول: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ فكأنما يذكّرنا أن منافعكم وخسائركم بيدي، وإن ارتباطكم بي مدعاة لسعادتكم، إذ تنتفعون روحانيا وماديا. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"لقد ذكر الله تعالى في هذه الآية أمرًا آخر أيضا، وهو أنه ليس أولو الألباب وأصحاب العقول السليمة إلا الذين يذكرون الله قياما وقعودا. يجب ألا يظن أحد أن العقل والفراسة يتيسران دون أن يحرك أحد ساكنا. كلا، بل لا يمكن أن يتيسر العقل والفراسة الحقيقيان دون الرجوع إلى الله تعالى، ولأجل ذلك قيل: اتقُوا فراسة المؤمن.... فالفراسة الحقيقية لا توهب بدون التقوى." (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، سورة آل عمران، قوله تعالى إن في خلق السماوات والأرض)

فإذا كان أحد يزعم أنه يدير تجارته وأعماله بمحض ذكائه وعقله فهو مخطئ. لا شك أن الإنسان إذا اجتهد وجد ثمرة جُهوده وفقًا للنواميس الإلهية، ولذلك فالذين لا يؤمنون بالله تعالى ولا تربطهم معه علاقة أيضًا ينتفعون بتجاراتهم وجهودهم في الدنيا، ولكن يجب أن يتذكر المسلم الأحمدي دومًا أنه بعد الإيمان بإمام الزمان لن ينال بركة ولن تزدهر أعماله إلا إذا ذكر الله تعالى عند القيام بها وتقيد بجميع شروط ذكره ﷻ مراعيًا تقوى الله، إذ من المحال أن ينفع المرءَ بعد الإيمان بمبعوث الله العملُ بنفاق. يجب أن نتأسى في هذا الصدد بأسوة الصحابة، فإنهم لم ينسوا ذكر الله تعالى في تجاراتهم وأعمالهم. لقد بدأ

بعضهم تجارته بدراهم معدودة، ومع ذلك ازدهردت تجارته وبلغت الملايين، وقد حققوا هذا الرقي الخارق بسبب أمانتهم وفراستهم وفوق كل ذلك فضل الله تعالى. وبتعبير آخر كانوا متحلين بالأمانة والفراسة مما استنـــزل فضل الله تعالى، فنالوا رقيا وازدهارا. فعلينا ألا ننسى السعي الدءوب لجذب فضل الله تعالى ولرفع مستوى عباداتنا حتى نكون من المفلحين دوما. كان من المقدّر أن تؤثر تجارات هذا الزمن وأعمال اللهو واللعب على قلوبنا، لذلك نبّهنا الله تعالى إلى أنه وحده خير الرازقين، ومنه يأتي كل خير، كما أن المنافع التجارية واتخاذ القرارات الصائبة فيها لا تتأتى إلا بفضل الله تعالى. ترون أناسًا يقومون بأعمال وتجارات على نطاق واسع، ولكنهم أحيانا يُفلِسون نتيجة فشلهم في اتخاذ قرار صائب في الوقت المناسب أو لأسباب أخرى. انظروا كم من بنوك كبيرة تفلس في هذه الأيام نتيجة الظروف الاقتصادية المتردية. فيجب أن لا تعيروا اهتماما لأي شيء إزاءَ عبادة الله وذكره، لأن كل شيء منوط بفضل الله تعالى. وفَّقنا الله تعالى ليس فقط لأداء صلاة هذه الجمعة، بل كل الجُمَعِ باهتمام خاص، فقد قال النبي ﷺ: "مَنْ تَرَكَ ثَلاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ. (سنن الترمذي، أبواب الجمعة عن رسول الله)

حفظنا الله تعالى من هجمات الشيطان، وجعَلنا في كنف رعايته حتى لا نبتعد عن أفضال الله تعالى أبدا. آمين.